الآداب

مجلة شهرية تعنى بشؤون الفكر

رئيس التحرير والمدير المسؤول
الدكتور سهيل ادريس

Rédacteur en chef et directeur
SOUHEIL IDRISS

بيروت
ص.ب ٤١٢٣ ـ تلفون ٣٢٨٣٢
AL-ADAB REVUE MENSUELLE CULTURELLE
BEYROUTH. LIBAN B.P. 4123
Tél. 32832

العدد السابع
تموز (يوليه)
السنة السابعة

No. 7 — Juillet 1959
7ème ANNEE

في ذكرى الثورتين ...

رسالة من نازك الملائكة

ايها الصديق

الان فقط سمعت ان الجيش الاميركي الدخيل قد انجلى عن لبنان . وقد شعرت بفرحة اخاذة تملأ نفسي، فرحة لايشبهها شيء الا تلك السعادة المتأججة التي شعرت بها يوم ١٤ تموز حينما طلع الفجر وأسلمنا اول جمهورية عراقية فوقفنا ذاهلين نرقبها وكأنها تنبثق من اعماق حلم غير مصدق . لك الف تهنئة ايها الصديق ، وعسى أن تسير الامور في لبنان نحو الاستقرار والصفاء والحرية الكاملة .

بهذا الحادث الرائع نختتم الصيف الغريب العميق الذي مرّ بنا به هذا العام ، الصيف الذي وضعنا وجهًا لوجه امام مستقبل لا عهد لنا به . وكم اتمنى لو انني أملك الموهبة القصصية المركزة لاكتب قصة اجعل نفسي بطلتها واصور فيها احداث العالم العربي من وجهة نظري العاطفية المحضة .

اني اتذكر جيدا ، ايها الصديق ، ذلك المساء الصامت الموحش الذي مر على منزلنا في يوم من شهر تموز ، وخيمت علينا فيه الكآبة حين سمعنا نشرة الاخبار . كان يوم ١٠ تموز ، وكنا ثلاثة اشخاص : انا واخي عصام وخالي ، وكان منزلنا شبه خال بعد ان سافر اهلي الى ايران للاصطياف . من نشرة الاخبار علمنا ان الجيش العراقي سيرسل الى لبنان لمقاتلة الثوار الشرفاء الباسلين ، وان نوري السعيد يدبر في لندن خطة شيطانية يضم بها لبنان الى حلفه الوضيع المعروف بحلف بغداد ، لكي يتاح لجيشنا ان يحارب اخواننا اللبنانيين بصورة رسمية . وجلسنا نحن الثلاثة نتحدث في ذلك كله في ضيق وقلق ، وقد اتفقنا على ان نوري السعيد سيفعل

هذه رسالة خاصة كنت تلقيتها من الاديبة الكبيرة الانسة نازك الملائكة بتاريخ ٢٥ـ١٠ـ٥٨ . وقد رأيت اليوم ان انشرها ، دون ان اتمكن من استئذان كاتبتها في نشرها ، فقد انقطعت الاديبة العراقية المبدعة عن الكتابة « للاداب » ولي منذ حين ، وسمعت ان سلطات الجمهورية العراقية تضيق عليها اشد التضييق . والان وقد مضى عام على الثورتين اللبنانية والعراقية ، استأذن الآنسة نازك ، من بعيد ، في نشر هذه الرسالة النبيلة التي تنبض بروح عربية مرهفة ، فيها اعبر عن ايماني العميق بان العراق العزيز لن يلبث طويلا حتى يقضي على الانحراف الذي لحق بثورته الجبارة وينضم الى الركب العربي الصاعد . وتحية من « الاداب » الى نازك الملائكة والى جميع الاحرار من مفكري العراق .

سهيل ادريس

مايريد حرفيا وان كان الشعب العراقي كله يتأجج سخطا . وكانت فترات من الصمت تقاطع كلماتنا الواجمة ، ولكن المي انا كان اشد من الم الاخرين . فقد اعتراني احساس كئيب بالعجز وعدم القدرة ، وقررت انه لامفر لي من ان احتمل ان يحدث لي ذلك الشيء الفظيع : فارى الجيش العراقي يقاتل اللبنانيين الاعزاء دون ان املك ان اصنع اي شيء. وفي سورة الالم البالغ قلت بلهجة ساذجة ، لهجة العاجزين : « اسمعوا . اذا حدثت معجزة وقتل نوري السعيد فسوف ... سوف ارقص في الشارع فرحا ... » وقد انتهز خالي الفرصة ليخفف من كآبة جونا بالمزاح فقال لي « ماذا ؟ ترقصين في الشارع ؟ انت ؟ عار على اسرتنا ياعزيزتي ! » ثم التفت الى عصام وقال له وهو يصطنع الجد : « لا مفر لنا انا وانت من ان نرقص معها اذ ذاك لكي نحمي الموقف امام الناس ! » وقد ضحكنا عند هذا .

ولم يخطر لي ايها الصديق ان الحياة الكريمة كانت تشاهد المي في تلك اللحظة وتعد لي مفاجأة سخية حنونا فتعطيني تلك الهدية المذهلة : ثورة ١٤ تموز . لم احلم بان يبلغ لطف الحياة الى هذا الحد فلا يحارب الجيش العراقي أحباءنا اللبنانيين وانما — على العكس — تندك عروش اعدائهم في العراق ويتبددون في الشوارع لا يملكون حتى قبورا لرفاتهم . لم تصل تمنياتي الى درجة ان احلم بنشرة اخبار من بغداد لاتسمي الثوار اللبنانيين « سفلة » و « رعاعا غوغاء » و « متآمرين » بل تمجد نضالهم الشريف وتسنده بكل صورة . في الحق ، ايها الصديق ، ان احلامي نفسها لم تصل الى هذا الحد ، فقد كان يأسي من الموقف بالغا لانني اعرف منذ طفولتي من هو نوري السعيد وكيف تندحر على يديه آمالنا ونخرج بالخيبة من كل محاولة للتحرر .

مهما يكن ... كانت جلستنا تلك ، انا وخالي واخي ، قبل الثورة بايام معدودة . وقد جاءتني الايام التالية بمزيد من الالم واليأس . فسمعت باذني ترتيبات سفر فرقة من الجيش العراقي يوم ١٣ تموز الى عمان حيث ستنتظر ايعازا من نوري السعيد لدخول لبنان . وعرفت موعد سفر فيصل ونوري السعيد الى تركيا لضم لبنان الى حلف بغداد . ولاح لي الموقف هستيريا ولكن ما العمل ؟ ثم رحت اعذب نفسي بالتصورات القاسية ... نصف الليل يوم ١٣ تموز... شوارع بغداد ساكنة مقفرة ... ولكن في معسكرات الجيش حركة ... ان هناك مدافع ورصاصا وقذائف تحشد وتعد ... ثم تتحرك الدبابات والاليات وتتجه الى شارع دمشق ... الى جسر الخر ...الى مدينة المأمون الى حدود العاصمة صوب لبنان . وتخيلت كيف سأشعر انا في تلك الساعة وما الالم الذي ساحسه وكيف سأكون عاجزة حتى ان اصيح « قفوا ! » لا انا ولا الشعب العراقي كله ..

والتصورات ايها الصديق اشد دائما من وقع الحقيقة. ان مخاوفنا من وقوع الاشياء اكثر ايلاما من الاحداث نفسها . وهكذا عذبت نفسي في تلك الايام الثلاثة. وشاءت مصادفة محضة ان يقع لي حادث شخصي اذ ذاك فيضيف الى ألمي لمسة اخيرة . ففي يوم ١٢تموز مرت سيارة رعناء ودهست قطتنا الجميلة الوديعة « لاميا » التي انا مولعة بها بصفة خاصة . ولم يشهد الحادث الا نسرين الصغيرة فحرصت على ان تكتمني النبأ اطول مدة ممكنة ، حتى حملت الجثة ولم يعد للقطة وجود .وعندما عرفت النبأ المحزن يوم ١٣ تموز كانت المفاجأة بالنسبة لي غير محتملة فهزتني اعنف مما كانت ستهزني لو انني عرفت الحادث فور وقوعه ..ولم ينجح اي شيء في تهدئتي لا الضيوف الذين اصروا على ان اجلس بينهم ،ولا محاولاتي الجاهدة. وما كاد الضيوف يذهبون حتى سقطت في اغفاءة عميقة الغور . كنت ادري جيدا انها الليلة التي سيرحل فيها الجيش العراقي ليحارب لبنان ، ولكني كنت من الاعياء بحيث نمت بلا حراك نوما متواصلا لم استفق منه الا على صوت قذيفة مدفع هزت جدران المنزل .

دار المعارف بلبنان

تقدم للقارئ العربي تاريخ الشعر العراقي المعاصر
تطوره واتجاهاته الفنية واعلامه البارزين في كتاب

الشعر والشعراء في العراق

العراق في ثورته وانتفاضاته - نهوض الشعر الحر

دراسة ومختارات
بقلم
أحمد أبو سعد

ثمن النسخة
٦٠٠ ق.ل أو ما يعادلها

للنائم الذي يستيقظ على دوي هائل قريب منه يمر بتجربة غريبة . ان الوجود يتأرجح لحظات وتختلط الاصوات بالمناظر اختلاطا لا تفسير له . في لحظة واحدة وجدت نفسي اقفز حافية واواجه عصام الذي قفز مثلي. كانت مئات من العصافير المروعة والحمامات قد افزعها الدوي فقفزت كما قفزنا وتبددت في ارجاء الفضاء وملأت الجو بحفيف اجنحتها وكان الافق احمر قانيا والفجر رطبا . وقبل ان تتبدد اخر اثار النعاس والدهشة اندفع الى سطحنا اطفال الجيران ـ في بغداد ننام على السطوح خلال الصيف ـ في فزع شديد . وقع كل هذا في لحظات بينما اثبت لنا الوعي الكامل اننا لانحلم وان هناك معركة مدافع ورشاشات حامية في الضفة المقابلة لنا من النهر .

كيف كان يمكن لنا ان نحزر معنى هذه المعركة في غبش الفجر ؟ لقد هرعنا الى جهاز الراديو وكانت اول كلمات نطق بها حين ارتفع صوته هي هذه : « تسمعون الان لعلعلة المدافع الرشاشة وهي تحيط بمنزل الخائن نوري السعيد » ثم اعلنت الجمهورية العراقية وانهال مذيع متحمس بشتائم مسجوعة حارة على كميل شمعون وذكره بانه اراد ان يرى العراقي يحارب اخاه الحبيب في لبنان ثم سأله ان يتأمل النتيجة وكيف نصر الله اللبناني المجاهد وقضى على عدوه نوري السعيد .

في وسعك ايها الصديق ، ان تتصور ماذا كان وقع هذه الكلمات الحلوة في نفسي وانا اصغي اليها ولم يزل جفني مثقلا بالنعاس بعد ليال مسهدة بالقلق والالم . لقد كان كل ذلك اشبه بالحلم فرحت اضحك وابكي معا . واندفعنا يعانق بعضنا بعضا . وانقلب منزلنا الى مسرح لاعظم فرح جنوني مررنا به طيلة حياتنا . كنا في شبه هستيريا من الغبطة والسعادة ، وقد حملنا اغصانا خضراء وخرجنا الى الشارع مع الناس كلهم . ومهما عشت فلن امر بمنظر يشبه منظر بغداد في ذلك اليوم الهائل . لقد كان هناك سكر بالفرح وجنون لا مثيل له .

ولكن الفرحة كانت فرحتي انا اكثر من اي انسان اخر . لقد عددت هذه الثورة عطفا هائلا من الحياة علي انا بصفة خاصة . وقررت مع نفسي ان الالم البالغ الذي شعرت به في الايام السابقة هو الذي اشعل النار الشريفة النقية في قلوب المؤمنين من رجال الجيش العراقي . هل هذا كلام ساذج ؟ لادري . ولكني احسب ان للاشياء منطقا اعمق من المنطق الظاهري . ان الحياة مترابطة اكثر مما يلوح لاذهاننا الواعية . وما يشعر به فرد مستوحش اعزل يملك علاقة وثيقة بالحياة كلها ويؤثر فيها ويستثير . افلا يستطيع الي العميق ورغبتي الغلابة في ان يمتنع الجيش العراقي عن محاربة لبنان ، الا يستطيع ذلك ان يحقق رغبتي بصورة ما ؟ لادري ،

مرة ثانية . ومهما يكن من امر فان الحياة قد وقفت في صفي ونصرتني . بدلامن ان يذهب جيشنا الى لبنان سار الى عروش الحكومة العراقية الطاغية وقوضها ودكها واقام مكانها حكومة تحب لبنان وتنصر ثورته العادلة . ولذلك جلست ذلك اليوم في ركن هادىء وشكرت الله في صمت وخشوع على انه حقق أملي وانتشلني من ذلك الهم الذي جثم على نفسي اياما طويلة . لقد كان كابوسا رهيبا ايها الصديق وقد انقذتنا الحياة السمحة منه .

ثم ماذا ؟

انقضى ذلك اليوم السعيد وجاءنا يوم ١٥ تموز بالخبر المثير الصفيق : خمسة الاف جندي اميركي يحتلون لبنان . ومنذ ذاك لم يعد فرحي بثورتنا كاملا . لقد كانت الثورة اصلا لان العراق لم يحتمل ان يساند اعداء لبنان ، فاي الم لنا ان تؤدي ثورتنا نفسها الى ان ينزل الاستعمار جيوشه في لبنان وفي الاردن ؟

لذلك ، ايها الصديق ، اشعر اليوم بغبطة اخاذة واحس ان الفرحة بثورتنا قد اكتملت. الان اهنئك واهنيء نفسي واهنيء العروبة كلها . اننا قد انتصرنا .

المخلصة

نازك الملائكة

بغداد